فيرحمهم الله فانما هي اعمالهم ترد عليهم فيرحمهم الله برحمتهم فهم رحموا انفسهم ثم لله رحمة اخرى بهم زايدة
على ما رحمهم به من رحمتهم التي هي اعمالهم وصورتها ان الراحم منا اذا رحم خلقا من خلق الله فلا يخلوا اما ان تكون
رحمته بازالة ما يولم ذلك الخلق خاصة او يزيد مع ازالة ذلك احسانا مثل من يخرج رجلا استحق العذاب
من السجن وحال بينه وبين نزول العذاب به بشفاعة منه او يكون هو الاخذ له ثم يعقبه بعد هذا الاحسان
احسانا اليه بتولية او مال او خلع او تقريب فذلك امر اخر فاذا رحم الله عبدا بعمله الذي رحم العبد
به حيوانا مثله اما بازالة عذاب او اضاف الى ذلك زيادة احسان فان الله اذا وفاه رحمة جزاء عمله كان ممكنا
فان الله يزيد على ذلك كما زاد هذا العبد على ما ذكرنا او يزيد ابتداء منة منه تعالى ولذلك قال الراحمون
يرحمهم الرحمان ولم يقل يرحمهم الرحيم لانه رحمان الدنيا والاخرة والرحيم اختصاص رحمة الاخرة
واما قوله ارحموا من في الارض لانكم تشاهدون اصحاب البلايا والرزايا وتجاوزونهم فيرحمهم عن امر الله
بالرحمة التي تطلبها احوالهم كل على حسب حاله يرحم وليس في السما الا الملائكة فترحمنا بالاستغفار
وهو قوله ويستغفرون لمن في الارض ثم قال الا ان الله هو الغفور الرحيم واما قوله في هذا الباب ونسيناه
في هذه المنازلة فهو حد نسيان ذلك الانسان الله في الاشياء فما عاد عليه الانسيانه واضافة الحق
اليه فقال نسوا الله فنسيهم اي تركوا حق الله فترك الله الحق الذي يستحقونه باجرامهم فلم يواخذهم
اخذ الابد فغفر لهم وهذا خلاف ما فهمته علماء الرسوم من هذه الاية لان الناسي هنا اذا لم ينس الا حق
الله الذي امره الله باتيانه شرعا فقد نسي الله فانه ما شرعه له الا الله فترك حق الله فاظهر الله كرمه في
ترك حقه ولم يكن حق مثل هذا الا ما يستحقه وهو العقاب فعفى عنه تركا بترك مقولا بلفظ النسيان
واما نهيه ايانا تعالى ان نكون كالذين نسوا الله فنسيهم فهو صحيح فانها وصية الاهية لنا ان ننسى
الله مثل ما نسوه هولاء لنقوم بحق الله ونقيم حق الله في الاشياء على نية صالحة وحضور مع الله فيجازينا
الله جزاء استحقاق استحققناه باعمالنا التي وفقنا الله لها والذين نسوا الله انما ترك الله ما
استحقوه من العقاب كما تركوا حق الله لا غير ثم ان افضل عليهم افضل عليهم منة منه ابتداء وافضاله
على العاملين المودين حقوق الله ليس منه فاذا زاد على ما يطلبه عملهم ذلك هو الامتنان كما نالوا ما استحقوا
به هذا الثواب من طريق المنة فاعلم ذلك الا ترى الله يقول في تمام هذه الاية لما قال نسوا الله فنسيهم لم يقل
انهم هم الفاسقون بل قال ان المنافقين هم الفاسقون فابتدا كلاما اخر ما فيه ضمير يعود على هولا

الذكورين

الذكورين وكل منافق فاسق لانه خارج من كل باب له فيخرج للمومنين بصورة ما هم عليه ويخرج للكافرين
بصورة ما هم عليه وقد تقدم في هذا الكتاب مرتبة المنافقين في المنازل فتنبه لما نبهتك عليه وكن من
العاملين الذين يوفون بعهد الله فنعم اجر العاملين ولا تقنع بعفو الله فتكون ممن نسي الله بل ارغب في احسانه
بان يزيدك عملا ومراقبة فيزيدك عنده جاها وحرمة واما قوله تعالى ناهيا ايانا بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله
فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون فاعاد الضمير عليهم فهذا نمط اخر ذكرنا حقيقته في مسئلة شرق النفاق
وهو النفاق المحمود في المنازل في المجلدة التي قبل هذه المجلدة فلنذكر منه ما يليق بهذا الموضع من اجل النسيان
وذلك قال ان الله قال على لسان رسوله من عرف نفسه عرف ربه لما جعلنا دليلا عليه ولا ينبغي ان ننظر
في معرفة نفوسنا الا حتى نريد ان نعرف ربنا فاذا نسينا هذه المعرفة فقد نسينا معرفة نفوسنا وهو الباب
الواحد الذي كان ينبغي لنا ان نخرج عليه الى هذه المعرفة فخرجنا على الباب الاخر وهو الذي نخرج منه الى
جهلنا بنفوسنا ولما خلقنا الله على الصورة الالهية كان في نسياننا الله ان انسانا الله انفسنا فنهينا
عن ذلك لانه من نسي نفسه بالضرورة نسي ما لله عليها من الحقوق فتركوا الله اذ علموا انهم لا يشهدون
من الله ما هو الله عليه وانما يشهدون من الله اعيانهم واحوالهم لا غير فلما اعلم الحق هنا من بعض
عباده الذين لهم هذا الوصف انساهم انفسهم فلم يروا عند شهودهم ان احوالهم عين ما راوا فيقولون
في ذلك الشهود قال الله لي وقلت له واين هذا من مقام قولهم لا نرى من الحق الا ما نحن عليه فلم يكن لهم ذلك
الا من كونه تعالى انساهم انفسهم فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن طريق ما كانوا يحققوا به من ان الله
لا يشهده احد الا من حيث حاله وما هو عليه واما وصفه نفسه تعالى بانه خير الراحمين من باب المفاضلة فمعلوم
انه ما يرحم احد من المخلوقين احدا الا بالرحمة التي اوجدها الرحمان فيه فهي رحمته لا رحمتهم ظهرت في
صورة مخلوق كما قال في سمع الله لمن حمده ان ذلك القول هو قول الله على لسان عبده فقوله تعالى الذي سمعه
موسى اتم في الشرف من قوله تعالى على لسان قايل فوقع التفاضل بالمحل الذي سمع منه القول المعلوم انه
قول الله وكذلك ايضا رحمته من حيث ظهورها من مخلوق ادنى من رحمته بعبده في غير صورة
مخلوق فتعين التفاضل والافضلية بالحال الا ان رحمة الله بعبده في صورة المخلوق تكون عظيمة فانه
يرحم عن ذوق فيزيل برحمته بزيد ما يجده الراحم من الالم في نفسه من هذا المرحوم والحق لا يوكذلك
فرحمته خالصة لا يعود عليه منها ازالة الم فهو خير الراحمين فرحمة المخلوق عن شفقة ورحمة الله مطلقة

Copyright © King Saud University